العرب
الجمعة 2021/08/27
السنة 44 العدد 12161

انقسامات آل الطالباني تضعف كردستان العراق

الازدواج الحزبي يهدد النظام السياسي في الإقليم

استفراد بالزعامة

لا تخفي الأزمة المحتدمة على القيادة داخل الحزب الوطني الكردستاني إمكانية انتقال العدوى إلى حزب أسرة آل البارزاني المؤثرة والمسيطرة على القرار في الإقليم الواقع تحت العديد من الضغوطات السياسية والاقتصادية.

بغداد - تؤشر حالة الانقسام الحاد بين قادة حزب الاتحاد الوطني الكردستاني الذي قاده لأربعة عقود الرئيس الراحل جلال الطالباني إلى وجود تحولات عميقة في سياسة إقليم كردستان الواقع تحت أزمات متعددة على أكثر من صعيد.

ويشهد الحزب الثاني والمنافس الأهم لحزب عائلة البارزاني في الإقليم حالة من التشظي على وقع الصراع المحتدم بين زعيمه بافل الطالباني وابن عمه لاهور شيخ جنكي.

بكير أيدوغان

محمد آلاجا

الاقتتال داخل حزب الطالباني يعقد الوضع السياسي في كردستان

وتكشف تلك الخلافات والانقسامات مدى الاضطراب السياسي الذي يعيشه الحزب، بالإضافة إلى تأثيرات تلك الانشقاقات داخل أسرة آل الطالباني على الإقليم ككل في ظل ما يشهده من تحديات أمنية واقتصادية.

ولم يستطع الحزب بعد تجاوز مسألة الخلاف بين بافل ولاهور على الزعامة منذ وفاة الطالباني قبل نحو أربع سنوات. وعلى الرغم من اتفاقهما على الزعامة المشتركة للحزب في بداية الأمر إلا أن ابن الرئيس العراقي الراحل باشر جهوده للإطاحة بابن عمه.

وتشير التقارير إلى أن المنافسة المحتدمة بين بافل ولاهور احتدمت في الشهر الماضي بعد اتخاذ زعيم الحزب بافل مجموعة من الخطوات الرامية إلى إزاحة لاهور عن موقع السلطة.

ويرفض لاهور مغادرة السليمانية ورد على طلب ذلك بالقول "لن أغادر شعبي حتى نفسي الأخير". ورسمت صورة انتشرت على مواقع التواصل الاجتماعي للاهور وهو جالس إلى جانب رجال مسلحين احتمال نشوب نزاع مسلح بين الرجال الموالين لزعيمي الحزب.

ويرى الباحثان بكير أيدوغان ومحمد آلاجا، وهما مختصان في شؤون كردستان العراق، أن "الأزمة الحالية على مستوى القيادة تظهر أن الحزب فقد قدرته على حل المسائل الداخلية".

وقالا في تحليل نشره معهد واشنطن لدراسات الشرق الأدنى إنه "حتى لو توصل الاتحاد الوطني الكردستاني إلى التوحد خلف بافل في نزاعه مع ابن عمه فإنه يلزمه الكثير من الوقت والجهد لمنافسة الحزب الديمقراطي الكردستاني".

ويؤثر الصراع المحتدم داخل أسرة آل الطالباني على ميزان القوى داخل الإقليم، حيث يتوقع أن يميل أكثر نحو حزب أسرة البارزاني المسيطرة عمليا على أهم المراكز القيادة في حكومة إقليم كردستان.

ويتوقع الباحثان أنه في حال لم يتراض بافل ولاهور بشكل مفاجئ فإن "من المحتمل أن تزيد حملة التطهير التي يقودها بافل ضد الموالين للاهور في زعزعة الاستقرار في الحزب من حيث الانضباط والوحدة والثقة"، ولا يستبعدان حدوث نزاع مسلح بين قوات الأمن والاستخبارات والبيشمركة التابعة لحزب الاتحاد الوطني الكردستاني والموالية للطرف الآخر.

وتثير الأزمة الحالية المتفاقمة بين بافل ولاهور الشكوك بين أعضاء الحزب فيما يتعلق بنظام القيادة الذي تقوده عائلة الطالباني. ويتوقع أن يتزاحم أعضاء الحزب للحلول مكان أفراد العائلة كزعماء مشاركين لحزب الاتحاد الوطني الكردستاني أو قد يغادرون هذا الحزب ويشكلون أحزابا جديدة على غرار ما جرى مع "حركة كوران" في عام 2009.

ويقول أيدوغان وآلاجا إن الاقتتال الداخلي ضمن الاتحاد الوطني الكردستاني "لا يؤدي سوى إلى زيادة تعقيد الوضع السياسي المتزعزع أصلا في إقليم كردستان". ولطالما أدى الشقاق والاقتتال الداخلي واتهامات الخيانة بين حزب الاتحاد الوطني الكردستاني والحزب الديمقراطي الكردستاني إلى عدم الاستقرار وسط الأكراد العراقيين.

ويرتبط الحزبان الرئيسيان في إقليم كردستان بحالة عداء علنية منذ انسحاب قوات البيشمركة التابعة لحزب الاتحاد الوطني الكردستاني من كركوك في أكتوبر عام 2017 وفشل محاولة الإقليم الاستقلال عن العراق. واتهم الحزب الديمقراطي الكردستاني منافسه الأبرز بالتعاون مع إيران والحكومة المركزية في بغداد.

وينظر إلى حزب أسرة البارزاني على أنه يعمل للانتقام من قيادة عائلة الطالباني حيث يعتبر الحزب أن الانشقاق هو فرصة للتركيز على مأسسة السيطرة في أربيل التي تعد القاعدة التقليدية للحزب الديمقراطي الكردستاني، إلى جانب عاصمة قضاء دهوك في ظل تلهي خصمه ووهنه.

ويرى كل من بكير أيدوغان ومحمد آلاجا أن الحزب الديمقراطي الكردستاني قد ينظر إلى صعود بافل من زاوية إيجابية، خاصة أنه التقى بمسؤولين من حزب أسرة البارزاني في العديد من المناسبات. وقالا "يبدو أنه أصلح علاقاته مع قيادة حزب البارزاني، حيث يتمتع قباد الطالباني وكوستر رسول علي المناصران لبافل بعلاقات طيبة مع مسؤولي الحزب".

وأضافا "في المقابل تمسك لاهور بموقفه المعادي لحزب أسرة البارزاني دافعا الاتحاد الوطني الكردستاني إلى تنفيذ سياسات مناهضة للحزب الديمقراطي الكردستاني" بما فيها زيادة الاستقلالية عن أربيل وإعطاء الأولوية لبغداد بدلا منها. كما أن لاهور اتهم حزب أسرة البارزاني بالتدخل في حملة التطهير التي يشنها بافل ضده.

وينظر إلى تولي بافل وحده القيادة على أنها بداية حقبة انفراج في العلاقات المستقبلية بين الحزبين الرئيسيين في كردستان.

ولم يستبعد لاهور وجود جهات خارجية في خلفية الصراعات داخل الحزب وأسرة الطالباني. واعتبر في بيان نشر مؤخرا أن "المؤامرة التي تجري حاليا أخطر ممّا يشاع. لقد حاولنا خلال الأعوام الماضية أن يكون الاتحاد الوطني الكردستاني صاحب قرار مستقل وألاّ تقع قراراته تحت تأثير أيّ حزب سياسي آخر أو مؤثرات إقليمية أخرى".

ويرى الباحثان أن النزاع الحالي "لا يشكل بحد ذاته سوى أحد الأمثلة عن التحدي المستمر الذي لا يفارق إقليم كردستان العراق".

ويؤكدان أن "المشكلة الأساسية بالنسبة إلى الإقليم هي الازدواج الحزبي داخل النظام السياسي الذي تخضع بموجبه مختلف وحدات البيشمركة والاستخبارات والأمن والحكم لسيطرة فصائل متنوعة تابعة لحزب مّا أو عائلة مّا".

ولا يستبعد الباحثان الاستمرار في تعريض النظام السياسي القائم في إقليم كردستان إلى الخطر وتعزيز عدم الاستقرار طالما بقي الوضع الحالي على ما هو عليه، والذي يتضح بصورة كاملة من خلال الانشقاق الراهن داخل عائلة الطالباني.

الدعم الأذري يعضد طموحات تركيا في جنوب القوقاز

تخطيط أنقرة لإقامة قاعدة عسكرية في باكو يثير قلق موسكو

بركوس شليك
محللة سياسية ومحاضرة منتسبة لجامعة كامبريدج

لا تتوانى تركيا عن تعزيز التعاون الدفاعي مع أذربيجان بهدف مضاعفة النجاح العسكري في حرب العام الماضي ضد أرمينيا.

وظهرت تكهنات عديدة حول احتمال تشكيل قوة عسكرية مشتركة بين تركيا وأذربيجان مع تزايد المناوشات على طول الحدود الأرمنية – الأذرية في الأسابيع الأخيرة.

وساعدت تركيا أذربيجان على الانتصار في الصراع الذي استمر لمدة ستة أسابيع على إقليم ناغورني قرة باغ، حيث تسعى أنقرة للاستثمار في ذلك من خلال تعزيز نفوذها في جنوب القوقاز.

ولم تخف تركيا تعطشها للعب دور أكبر في مناطق الشرق الأوسط وليبيا وشرق البحر المتوسط في ظل حكم حزب العدالة والتنمية الذي يتزعمه الرئيس رجب طيب أردوغان، لكن في حال توغلت في منطقة القوقاز، فإنها تخاطر باستعداء روسيا، التي تنظر إلى المنطقة على أنها تحت وصايتها التاريخية.

وترتبط كل من تركيا وأذربيجان بروابط وثيقة منذ إعلان الأخيرة استقلالها في عام 1991، وتتجسد تلك الروابط في الشعار المشهور "أمة واحدة في بلدين شقيقين"، ولكلا البلدين أغلبية مسلمة، ويشتركان في العرق والثقافة، كما تربطهما مصالح اقتصادية مشتركة.

وهناك قلق مزمن يجمع كلا البلدين، ويُثبط الطموحات الإقليمية الأرمنية. ولا توجد علاقات دبلوماسية بين تركيا وأرمينيا وتاريخ العداء الذي يجمعهما يعود إلى قرن من الزمن.

وقد نمت العلاقات بين تركيا وأذربيجان بشكل أكبر بعد تقديم تركيا دعمها لأذربيجان خلال الحرب التي دارت رحاها في العام الماضي. وزودت الحكومة التركية القوات الأذرية بطائرات بيرقدار تي.بي 2 المسلحة دون طيار والتي كان لها تأثير مدمر على القوات الأرمنية.

وانتهت الحرب بعد عقد اتفاق بوساطة روسية في نوفمبر من العام الماضي، وأسفرت عن انتصار أذربيجان العسكري وسيطرتها على عدة مدن وما يقرب من 300 مستوطنة وقرية من أرمينيا، وقُتل ما لا يقل عن خمسة آلاف جندي وأكثر من 140 مدنيا في القتال الذي أدى أيضا إلى نزوح عشرات الآلاف، ووجهت تلك النتيجة ضربة قاصمة لمطالب أرمينيا بالمنطقة التي استمرت لما يقرب من ثلاثة عقود.

وفي مؤشر على استمرار تلك التوترات، اندلعت بعض المناوشات على طول الحدود الأرمنية – الأذرية خلال الأسابيع القليلة الماضية. ففي الأول من أغسطس الجاري، قالت وزارة الدفاع الأذرية إن عناصر من الجيش الأرمني استهدفت مواقعها وردت من طرفها بنيران انتقامية، وفي أوائل شهر أغسطس لقي ما لا يقل عن ثلاثة جنود أرمنيين مصرعهم وأصيب جنديان أذريان في اشتباكات في منطقة كالباجار الأذرية.

قوة مشتركة

مهد كل هذا الطريق لتقارير تبادلتها وسائل الإعلام التركية حول احتمال إنشاء قوة أذرية – تركية مشتركة، وقد تم الرد على تلك التكهنات في وقت لاحق، بعد أن تبين أن مصدرها هو ترجمة سيئة لبيان لرئيس البرلمان التركي مصطفى شنطوب في حفل توقيع إعلان باكو في الثامن والعشرين من يوليو الماضي بين تركيا وأذربيجان وباكستان. لكن احتمال تشكيل جيش مشترك بدا احتمالا واردا بالنظر إلى أن التعاون العسكري بين تركيا وأذربيجان ينمو باطراد منذ اندلاع الصراع.

وتصر تركيا على أنها لا تستطيع رفع وصايتها من على مستوطنة ناغورني قرة باغ، كما تتطلع إلى تعزيز دورها كراع ومشرف على منطقة جنوب القوقاز.

وفي أواخر يونيو، أجرى الجيشان التركي والأذري تدريبات مشتركة في عاصمة أذربيجان مدينة باكو، حيث شارك فيها أفراد عسكريون ودبابات وطائرات دون طيار، وأجريت تدريبات ثنائية مماثلة العام الماضي، والتي أصبحت ممكنة بموجب اتفاق عام 2010، والذي ينص على مد جسور التعاون عندما يواجه أي من البلدين عدوانا من دولة ثالثة أو مجموعة من الدول.

ووقعت تركيا وأذربيجان على إعلان شوشا في يوليو الماضي، والذي سمي على اسم المدينة الواقعة في منطقة ناغورني قرة باغ، التي تسيطر عليها أذربيجان حاليا، مؤكدين على الالتزام المشترك بالتعاون الدفاعي والاستقرار والازدهار في المنطقة، ويكمن الهاجس الرئيسي في إعادة هيكلة قواتهما المسلحة وتحديثها.

قلق روسي

تثير الشائعات القائلة إن تركيا ربما تخطط لإنشاء قاعدة عسكرية في أذربيجان قلق روسيا، التي تملك قاعدة في أرمينيا، وقد نشرت موسكو 2000 جندي من جنود حفظ السلام في المنطقة وتريد الاحتفاظ بميزان القوى لصالحها، وفي العشرين من يوليو الماضي التقى الرئيس الأذري إلهام علييف مع فلاديمير بوتين في موسكو للمرة الثانية هذا العام لمناقشة اتفاق السلام بعد الحرب وسبل المضي قدما.

وليست روسيا الدولة الوحيدة التي لها مصلحة في سير تنفيذ اتفاق وقف إطلاق النار بين أذربيجان وأرمينيا، حيث تسعى بروكسل إلى إحياء مجموعة مينسك تحت رعاية منظمة الأمن والتعاون في أوروبا، مما يمهد الطريق للولايات المتحدة وفرنسا (كرئيسين مشاركين لمينسك) للعب دور وساطة أكبر.

ومن وجهة نظرهم، لم يتم حل النزاع بشكل نهائي، فقد قال رئيس المجلس الأوروبي تشارلز ميشيل في يوليو الماضي خلال زيارة ليريفان إنه "يجب أيضا معالجة وضع ناغورني قرة باغ"، وقد أعربت الحكومة الأذرية لسنوات عدة عن شعورها بالإحباط من عملية مينسك المتوقفة، ولا تحرص على إسناد أي دور مهم لها في ما يخص عملية ترسيم الحدود مع أرمينيا.

> تركيا تحاول التلاعب بميزان القوى الإقليمي، ومن غير الواضح إلى أي مدى يمكنها الاستمرار في ذلك النهج

وفي السنوات الأخيرة، أعطت السياسة الخارجية التركية الأولوية لإنشاء مزيج من المنظمات الإقليمية والاتفاقيات والقمم المحلية كقوة مضادة للمنظمات الغربية المتعددة الأطراف والقوى الأخرى مثل روسيا وإيران. على سبيل المثال، الاتفاقية الثلاثية الأخيرة مع باكستان وأذربيجان أو الأخبار المتداولة في وقت سابق من هذا العام حول إحياء العلاقات التركية – الإسرائيلية من خلال الوساطة الأذرية. وقد ألمحت تركيا مؤخرا إلى إنشاء منصة جديدة تضم ست دول لدعم السلام في القوقاز وتشمل تركيا وأذربيجان وروسيا وإيران وجورجيا وأرمينيا، وتحرص تركيا على إنجاز قصة نجاح في مشوار سياستها الخارجية المليئة بالصعاب والعقبات، وفي خضم مشاكلها الاقتصادية وتدهور عملتها المحلية.

ولكن على خلفية الاتفاق العسكري الثنائي بين تركيا وأذربيجان، فإن روسيا والدول المجاورة مترددة في الموافقة على ما يتضمنه الاتفاق بشأن التعاون الإقليمي، ولطالما عرفت الدول المحيطة كيف تدير علاقاتها مع روسيا بكل حرص وتأن، متوجسة وخائفة من عواقب أي خطأ. وبينما تحاول تركيا التلاعب بميزان القوى الإقليمي، فمن غير الواضح إلى أي مدى يمكنها الاستمرار في ذلك النهج بعد إنجاز التحالف الآمن مع أذربيجان.

*سينديكيشن بيرو

خطوات مقلقة للجميع